سوخباتارين يانجما ونشاطها الثوري في منغوليا الخارجية (1962–1893)

أ.م.د. فاطمة جاسم خريجان مهدي
جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية

الملخص:

تُعد سوخباتارين يانجما من أبرز النساء اللاتي تجاوزن الأطر التقليدية للمرأة في منغوليا الخارجية، وساهمن في صناعة التحولات التاريخية والسياسية الكبرى، فهي بطلة وطنية، وتُعد أهم امرأة في تاريخ منغوليا ،فخلال تبعية منغوليا الى سلالة المانشو ظلت البلاد خارج نطاق تداول الأفكار الحديثة ولكن بعد ثورة عام 1921 وتبني الطريق الاشتراكي وَسع هذا الأمر من نطاق عمل المرأة المنغولية على وجه الخصوص ، ومن بين النساء المنغوليات برزت يانجما التي لم تكن مجرد زوج ثائر بل امرأة فاعلة من الناحية السياسية والاجتماعية ، وقد أدت دورًا محوريًا في مرحلة مفصلية من تاريخ منغوليا. ويمثل تناولها أنموذجًا لدراسة أوسع لأدوار النساء في الحركات الثورية الآسيوية.

الكلمات المفتاحية: منغوليا الخارجية، يانجما،النساء، رئيسة.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Sükhbaataryn Yanjmaa and Her Revolutionary Activities in Outer Mongolia (1893–1962)

Prof. Dr. Fatima Jasim Khurijan Mahdi
Al-Muthanna University / College of Basic Education

Abstract:

Sukhbaataryn Yanjmaa is one of the most prominent women who transs1cended the traditional frameworks imposed on women in Outer Mongolia and contributed significantly to major historical and political transformations. She is regarded as a national heroine and one of the most influential women in Mongolian history. During Mongolia's subordination to the Manchu dynasty, the country remained largely isolated from modern intellectual and political ideas. However, following the 1921 Revolution and the adoption of the socialist path, new horizons opened—particularly for Mongolian women.

Among these women, Sukhbaataryn Yanjmaa stood out as an exceptional figure. She was not merely the wife of a revolutionary leader, but an active political and social actor who played a pivotal role during a critical period in Mongolia's modern history. Studying her life and contributions provides an important model for broader research on the roles of women in Asian revolutionary movements.

Keywords: Outer Mongolia, Yanjmaa, Woman, President.

المقدمة:

شهدت منغوليا الخارجية خلال القرن العشرين تحولات سياسية واجتماعية عميقة، تمثلت في الثورة المنغولية عام 1921 والتحول إلى نظام اشتراكي تحت رعاية الاتحاد السوفيتي. ووسط تلك التحولات برزت أسماء نسائية كان لهن أثر بالغ في الدفع بالمسار الثوري، ومن بين تلك الشخصيات برزت سوخباتارين يانجما زوج الزعيم دامنيغ سخباتار، التي تحولت من دور تقليدي كزوج إلى رمز سياسي نسائي بارز. يتناول هذا البحث دور يانجما كأنموذج للمرأة الثورية في منغوليا، من خلال القراءة في حياتها، ومشاركتها السياسية، وصورتها في الذاكرة الوطنية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة وعدة موضوعات وخاتمة.

تناول الموضوع الأول: السياق التاريخي والاجتماعي للمرأة في منغوليا وهذا الموضوع يكشف عن مسار متقاطع بين التقاليد القبلية، والتأثيرات الدينية البوذية، والتدخلات السياسية الخارجية، ثم التحولات الثورية التي حملتها الدولة الاشتراكية، في حين تناول الموضوع الثاني سيرة سوخباتارين يانجما والذي ركز على نشأتها وخلفيتها الاجتماعية وزواجها والملامح الأولى لنشاطها السياسي، والموضوع الثالث الذي جاء بعنوان المسار السياسي ليانجما كرس لتوضيح الأدوار والمناصب القيادية التي تقلدتها يانجما.

أولًا: السياق التاريخي والاجتماعي للمرأة في منغوليا

تُعدّ منغوليا الخارجية(Outer Mongolia)من أكبر دول قارة آسيا، وتقع في قلب آسيا الوسطى، اذ بلغت مساحتها 1,565,000 كيلو متر مربع، وهي ضعف مساحة ولاية تكساس، ونصف مساحة الهند تقريبًا وأربعة أضعاف مساحة اليابان، تحدها الصين من ثلاث جهات والاتحاد السوفيتي من الجهة الرابعة، وهي ثاني أكبر دولة غير ساحلية في العالم، وشغلت الجبال والسهوب الجبلية جزءًا كبيرًا من مناطقها الغربية والوسطى والشمالية، مع ثلاث سلاسل جبلية رئيسة هيمنت على التضاريس في منغوليا الخارجية وهي جبال هينتين(Hentiyn) وجبال هانغاين(Hangayn)وجبال ألتاي(Altai)التي تقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة أولان باتور(Ulaanbaatar) ، وتمتد على طول الجزء الغربي من حدود منغوليا مع الصين (Koln, 2008, p. 48)

وتوجد في منغوليا أكبر صحراء في العالم هي صحراء غوبي (Gobi)(**أكبر الصحاري الموجودة في قارة آسيا. تقع في جنوب منغوليا الخارجية. تحدها من جهة الشمال الصين، ومن جهة الجنوب التبت ، وتُعد خامس أكبر صحراء في العالم، تبلغ مساحتها ما يعادل نحو 1.3 مليون كيلو متر مربع، ويتراوح ارتفاعها بين 900 و1200 متر ، تحدها جبال ألتاي وخانغاي من الشمال، وهضبة التبت من الجنوب الغربي، وسلاسل جبال بين كيليان وبي في الجنوب، وتيان شان في الغرب، مناخها صحراوي قاري شديد التقلبات وشتاؤها بارد جدًا ، تحتوي صحراء غوبي على ثروات طبيعية ضخمة مثل: النحاس، والفحم، والنفط، والذهب** (Michael, 1999, p. 52)) تقع منغوليا بعيدًا عن أي تأثير محيطي، ونتيجةً لذلك فإن مناخها قاري متطرف يمتاز بشتاء طويل قارس البرودة، وصيف حار قصير، وتقلبات يومية وسنوية كبيرة في درجات الحرارة، وهطول أمطار قليلة في معظم مناطقها (Koln, 2008, p. 48).

وتوجد في منغوليا مجموعة من الأنهار وأهمها نهر سيلينج (Selenge)(**أحد أكبر الأنهار في منغوليا، ويتدفق من شمال شرق منغوليا وشمال شرق روسيا، ليصب في المحيط المتجمد الشمالي عبر بحيرة**

بايكال التي تقع في جنوب شرقي سيبيريا في روسيا وهي أكبر بحيرة مياه عذبة في العالم، ينبع النهر من الأراضي الروسية، وروافده الرئيسة نهر أورخون ونهر إيدر وديلجيرمورون ، ويبلغ طول النهر ما يقرب من 1207 كيلو متر ، وكلمة سيلينج تعني في اللغة المنغولية (أن تسبح)، مما يعكس طبيعة مجرى النهر وقدرته على الدعم المائي للمناطق المحيطة به، يعد أكبر مصدر مائي لبحيرة بايكال، إذ يقدّم ما يقرب من 50–60% من تدفق المياه السطحي **للبحيرة، يستعمل النهر لأغراض الزراعة، والشرب، والصناعة، والتعدين، وصيد الأسماك، والسياحة، ويشكّل مصدرًا مهمًا للطاقة الكهرومائية)** (Yembuu, 2021, p. 80)، الذي ينبع من الجزء الشمالي الأوسط من البلاد، وينضم إليه رافده الرئيس نهر أورخون(Orkhon) الذي يبلغ طوله 1124 كيلو متر بالقرب من الحدود الروسية، ومنه يتدفق النهر شمالًا إلى بحيرة بايكال(Baikal) التي تقع في جنوب شرقي سيبيريا في روسيا، وفي شرق منغوليا يوجد نهران رئيسان هما: كيرلين(Kherlen) وهو أطول أنهار منغوليا الخارجية، إذ يبلغ طوله 1254 كيلومتر، ويقع في الجزء الجنوبي الشرقي من منغوليا ، وهو نهر ضحل ولا يصلح للملاحة ، ونهر أونون(Onon)، وكلا النهرين ينبعان من السفوح الشرقية لجبال هينتين (R., 1991, p. 63).

وبلغ تعداد سكان منغوليا ما يقرب من 647,500 شخص بحسب تعداد عام 1918 (Pacific, 2001, p. 4)، ومن بين هذا العدد كان هناك ما يقرب من 24000 امرأة وفتاة صغيرة، وتبلغ نسبة النساء الى الرجال عام 1918 ما يقرب من 44.5%، وفي مقاطعات منغوليا المختلفة البالغ عددها 18 مقاطعة توجد اختلافات ملحوظة في النسبة العددية بين الجنسين ، وهي تتفاوت بين مقاطعة وأخرى فقد يزيد عدد الرجال في بعض المقاطعات عن عدد النساء وفي بعضها يتفوق عدد النساء على الرجال وفي بعضها يتساوى العدد بين الجنسين، كان الوضع الاجتماعي للمرأة في منغوليا مرتفعًا –الى حدّ ما– ويتوافق مع دورها في تاريخ البلاد، اذ أدت النساء المنغوليات دورًا أساسًا في إدارة المنزل وتعليم الأطفال (Veit, 2007, p. 35).

إن سكان منغوليا يتألفون بشكل كبير من الرجال الذين عملوا رعاة وتجارًا وصيادين ورهبانًا، وقد انخفض عدد السكان؛ نتيجة عزوف الرهبان عن الزواج، وكذلك عانت منغوليا من ارتفاع معدلات الوفيات وانخفاض الخصوبة، سببت هذه العوامل مجتمعة في عدم زيادة سكان منغوليا، اما الكثافة السكانية فبلغت اثنين لكل ميل مربع واحد (Tsogtsaikhan, 2008, p. 3).

وامتازت منغوليا ببيئة قارية متطرفة، فشتاؤها طويل قارس البرودة وصيفها قصير حار، مع كثافة سكانية منخفضة ونمط حياة رعوي بدوي، هذه الظروف فرضت اعتماد اقتصادي كلي على الأسرة كوحدة إنتاجية متكاملة، مما جعل مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ضرورة بنيوية لا خيار اجتماعي.

كانت منغوليا الخارجية قبل القرن العشرين مجتمعًا رعويًا قبليًا يعتمد على الحياة البدوية، وقد استلزمت تقلبات البيئة المنغولية ونمط الحياة المتطلب لبدو السهوب الرعاة العمل الجاد وتحمّل جميع أفراد الأسرة مسؤولياتهم، وكانت النساء يتحملن أعباءً أثقل فلم يقتصر دورهن على الواجبات المنزلية اليومية مثل: الطهي والتنظيف وتربية الأطفال فحسب، بل ساعدن أيضًا في رعاية الحيوانات، وإدارة القطعان بمفردهن مما جعل الرجال متفرغين بالكامل للصيد أو الحرب ، وكانت النساء مسؤولات عن إدارة خيمة العائلة أو المسكن المتنقل فكن يُركبن الخيمة ويفككنها خلال انتقال العائلة من مكان الى آخر ، وعملت النساء في جزّ الصوف، ودباغة الجلود، وحلب الأغنام والماعز، وصناعة الألبان (Ahearn, 2020, p. 3). وعليه يمكن القول إن البيئة الطبيعية أسهمت في منح المرأة دورًا إنتاجيًا فاعلًا ومكانة عملية معتبرة داخل الأسرة والمجتمع.

وعلى الرغم من أن النساء المنغوليات تولّين أدوارًا حيوية في اقتصاد الثروة الحيوانية، إلا أنهن بقين خارج نطاق صنع القرار السياسي، إذ سيطر الرجال على الزعامة القبلية والعلاقات الدبلوماسية، ومما قيد أدوار النساء أكثر هو الأعراف الدينية التي كانت تحدّ من حرية المرأة ولاسيما في التعليم والزواج والميراث فقد تم استبعاد النساء من تقسيم ممتلكات الأسرة، وكان يحق لهن الاحتفاظ فقط بمهورهن (Chuluunbaatar & Rogers, 2020, p. 321)، وعندما سادت البوذية في منغوليا في القرن السادس عشر لم تفتح المجال للنساء للمشاركة في المؤسسات الدينية، فاحتكر الرهبان الذكور السلطة الدينية والتعليم، واستعملوا التعاليم – في بعض الأحيان– لتبرير بقاء النساء في الأدوار التقليدية، فكانت النساء ممنوعات من دخول الأديرة أو نيل أي رتب دينية، مما عزّز هيمنة النظام الذكوري على البنية الثقافية (Barnett, 2023, p. 32). ويتضح مما سبق أن السلطة السياسية والدبلوماسية كانت حكرًا على الرجال، إذ سيطروا على الزعامة القبلية واتخاذ القرار. وأسهمت الأعراف الدينية، ولاسيما بعد انتشار البوذية في ابراز دور الرجال، في حين حُرمت النساء من المشاركة في المؤسسات الدينية والتعليم الرسمي، ومن حقوق متكافئة في الميراث.

وعلى الرغم من محدودية مشاركة المرأة في المجال الديني والسياسي إلا أنه وجدت عدة نساء منغوليات برزن في هذا المجال مثل: هولون أونجين(Hoelun Unjin) أم جنكيز خان(Genghis Khan)(1162–1227) مؤسس الإمبراطورية المغولية الذي غيّر مجرى التاريخ ، وقد عرف عن هولون بأنها امرأة قوية ربت جنكيز خان وإخوته في بيئة قاسية وعلمتهم قيم الشجاعة والمرونة والمثابرة ،وغالبًا ما كان جنكيز خان يستشير أمه في مسائل تتعلق بمنافسيه وعلاقاته بحلفائه، وحظي جنكيز خان خلال حملاته بدعم أزواجه وأقاربه من النساء فكانت زوجه الأولى بورتي فوجين (Borte Fujin)(1661– 1230) مستشارته وكانت امرأة حكيمة وواسعة الحيلة وكانت غالبًا ما ترافقه في حملاته العسكرية ، وكانت دبلوماسية ماهرة ساعدت في التفاوض على عقد معاهدات السلام والتحالف مع القبائل الأخرى (Pasquale, 2025, p. 18).

وإبان الإمبراطورية المغولية أدت النساء أدوارًا مهمة في السياسة والدبلوماسية ، فكانت الأميرات المنغوليات يشاركن في اجتماع القوريلتاي(Quriltai) وهو اجتماع للنبلاء المنغول يُعقد بعد وفاة الخان السابق لانتخاب الحاكم التالي للإمبراطورية (Nicola D. B., 2017, p. 65)، وكانت هناك فترات وصاية بين الخانات بسبب المداولات وطول الوقت الذي قد يستغرقه جمع الأمراء المنغول في إمبراطورية كبيرة مثل: الامبراطورية المغولية، لذا فقد أصبحت فيها النساء المنغوليات وصيات على العرش لسد الفراغ في السلطة والقضاء على عدم الاستقرار الذي قد يسود الإمبراطورية (Frank, 1994, p. 37)، ومن الأمثلة على ذلك تورجينة خاتون (Töregene Khatun)(**أول إمبراطورة وصية على عرش الإمبراطورية المغولية وهي زوج أوقطاي خان(1186–1241)، حكمت للمدة من 1242–1246، وُلدت عام 1185 في قبيلة نايمان، وتزوجت من قودو الابن الأكبر لزعيم المركيد طقطوع بكي، وعندما غزا المغول المركيد عام ١٢٠٤ زوجها جنكيز خان لابنه الثالث أوقطاي خان، أنجبت تورجينة خمسة أبناء، منهم: غويوغ، وكوتن، وكوتشو، وقاشي، وسرعان ما تفوقت على جميع أزواج أوقطاي الأخريات بفضل ذكائها وفطنتها وحزمها وتسلطها ، وبعد وفاة زوجها عام 1241 وبدعم من ابنائها وشقيق زوجها حصلت تورجينة على موافقة الأمراء المغول على تولي منصب الوصاية وسرعان ما حولت تورجينة هذه الوصاية إلى منصب ذي سلطة فعلية، وبصفتها الخاتون العظمى سيطرت على الأراضي المغولية الشاسعة لمدة خمس سنوات، مما جعلها واحدة من أكثر الحاكمات نفوذًا في تاريخ المغول، فعززت سلطتها، وأزاحت منافسيها السياسيين، وعززت مكانة الموالين لها، مما ضمن لها السيطرة على شؤون الإمبراطورية ، ونجحت في تنصيب ابنها غويوغ خان(1206–1248) عام 1246 امبراطورًا وابرزت تورجينة براعتها في ممارسة السلطة في المجتمع الذي يكون عادة حكرًا على الرجال ، توفيت عام 1247**) (Hong Lee & Wiles, 2014, pp. 401-404)، وسورغاغتاني بيكي (Sorghaghtani Beki) (**امبراطورة مغولية ولدت عام 1190 في اتحاد قبائل الكريت، وهي زوج تولوي خان(1191–1232) الابن الأصغر لجنكيز خان ووريثه، اتسمت بالذكاء والكفاءة والطموح والمهارة السياسية، وبعد وفاة زوجها تولوي عام 1232 اكتسبت سورغاغتاني سلطة كبيرة وأصبحت مستشارة مؤثرة لخليفة تولوي وشقيقه أوغودي، لم تتزوج بعد وفاة زوجها وكرست نفسها لتربية ابناءها، أدركت سورغاغتاني أهمية التعليم في حكم هذه الدولة فدعمت إنشاء المدارس والمكتبات في جميع أنحاء الإمبراطورية المغولية، وحرصت على أن يتعلم أبناءها، الذين أصبحوا كلهم ورثة عرش جنكيز خان، لغة أجنبية، وكانت سورغاغتاني بيكي تدين بالديانة المسيحية النسطورية ، وعرفت بتسامحها مع جميع الأديان والمعتقدات، ووسّعت الروابط الثقافية والتجارية للإمبراطورية المغولية مع العالم، ومهدت الطريق لعصر من الازدهار، وضمنت انتخاب ابنها الأكبر مونكو خان على المغول عام 1251، توفيت عام 1252** (Beatrice Leung, 2025, p. 27)، وأورغينا خاتون (Orghina Khatun)(**إمبراطورة مغولية ولدت عام 1208 وهي ابنة تورالجي أحد ابناء قوتقا بيكي، حاكم شعب الأويرات في عهد جنكيز**

خان، وتشاتشايغان خاتم ابنة جنكيز خان، حكمت أورغينا خاتون للمدة من 1251 – 1260 خانية جغتاي وهي دولة شملت مناطق ما وراء النهر وتركستان الشرقية ،أصبحت وصية على ابنها مبارك شاه الذي حكم للمدة(1260–1266) ، تمتعت أورغينا بمكانة عالية؛ لكونها حفيدة جنكيز خان، وكانت على صلة وثيقة بأفراد الفرع التولوي من العائلة المالكة المغولية، يتسم عهدها بالهدوء وعدم حدوث الاضطرابات السياسية) (Nicola B. D., 2016, pp. 20-107)، وفضلًا عن مشاركة النساء في السياسة كانت لهن مشاركة في المجال الاقتصادي، إذ كان لهن نصيب من قطع الأراضي وغنائم الحرب التي غالبًا ما كانت تشمل الأسرى، ولها الحق في امتلاك العقارات، فهناك قدر من الاستقلال الاقتصادي مُنح للنساء المغول ولاسيما من طبقة النخبة، وفي الغالب كانت النساء المنغوليات يجلبن المهور لأزواجهن، وهو ممتلكاتهن الشخصية التي تُورث فيما بعد لأبنائهن، وكان يحق لهن السيطرة على ميراث أزواجهن عندما يتوفى زوجها، مما يسمح لهن بأن يصبحن وحدة اقتصادية مستقلة (Yoni, 2011, p. 340). مثلت النساء السابقات نماذج للنفوذ النسوي في إدارة شؤون الإمبراطورية، فقد مارسن سلطة فعلية، وأسهمن في تثبيت الحكم وتنصيب الخانات، وتمتعن باستقلال اقتصادي نسبي وذلك بامتلاك الأراضي والغنائم، غير أن هذه المكانة لم تكن تعكس واقع جميع النساء، بل ارتبطت بالموقع الأسري والنخبة السياسية، مما يشير إلى أن التمكين كان طبقيًا أكثر منه مجتمعيًا عامًا.

وعرف عن النساء المنغوليات خلال مدة الإمبراطورية المغولية بأنهن كن يقمن بمهام ارتبطت عادةً بالرجال، مثل: ركوب الخيل وحمل السهام والجعب، وصنع الملابس الجلدية والأحذية والسراويل، وقيادة العربات، وتحميل الإبل، وصنع الأقواس والسهام، والركائب واللجام تمامًا مثل الرجال، مما يعني أن النساء المنغوليات كنّ حاضرات في جميع جوانب الحياة الاجتماعية تقريبًا (Orta, 2025, p. 67).

وبعد أن كانت منغوليا أكبر إمبراطورية في تاريخ العالم في عهد جنكيز خان في القرن الثالث عشر، خضعت لسلالة المانشو(1644–1911) الصينية عام 1691، وخلال سيطرة أسرة المانشو على منغوليا – والتي دامت لقرنين من الزمان– فرضت نظامًا إداريًا مركزيًا أبقى النساء في موقع هامشي داخل الهياكل الرسمية ، ومع سقوط سلالة المانشو عام 1911 أعلنت منغوليا استقلالها، وفي عام 1919 غزت الصين مرة أخرى منغوليا وألغت حكمها الذاتي، وبثورة شعبية وبدعم من الجيش الأحمر الروسي عام 1911 تكمنت منغوليا من الحصول على الاستقلال، فدعمت الحركة الثورية الاشتراكية مبدأ المساواة بين الجنسين من منظور ماركسي، وبدأ الاعتراف القانوني بحقوق النساء في الطلاق والملكية والتعليم (Spoorenberg, 2015, p. 843). ويتضح أنه خلال سيطرة المانشو على البلاد تقلصت الأدوار السياسية غير الرسمية للنساء، وأُعيد تكريس الهياكل التقليدية التي همّشت مشاركة المرأة في الشأن العام، مما أدى إلى تراجع نسبي في نفوذها السياسي مقارنة بحقبة الإمبراطورية.

ومع اعتماد أول دستور اشتراكي أعلنت عن تأسيس جمهورية منغوليا الشعبية في 6 تشرين الثاني 1924 لتصبح أول دولة في العالم بعد الاتحاد السوفيتي تختار النهج الاشتراكي ، وكان لانتقال منغوليا من مجتمع رعوي بدوي الى مجتمع زراعي وصناعي تأثير كبير على حياة المرأة ، فقد أوجد التصنيع فرصًا وتحديات للمرأة المنغولية مما أدى الى تغيير أدوارها في الأسرة والمجتمع، فعملت في قطاعات مختلفة مثل: التصنيع والبناء والنقل والتعدين والسياحة، ونالت نصيبها من التعليم، وفي الدستور الذي تمت المصادقة عليه عام 1925 أعلن أن المرأة تتمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الرجل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فحصلت على حق التصويت، وشغلت مناصب رفيعة المستوى في الحكومة المنغولية بما في ذلك الرئاسة ورئاسة الوزراء والعديد من المناصب الوزارية الأخرى (Pasquale, 2025, p. 36)، وبعد عام 1925 تمت المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة، والتأكيد على أهمية تعليم النساء، وإلغاء نظام العبودية والامتيازات، وكانت هذه المطالبات بتحريض من شاباتارين يانجما (Even & Tomlinson, 2015, p. 162).

ويتضح مما سبق أنه خلال التحول الاشتراكي في منغوليا الذي تبنى مبدأ المساواة بين الجنسين وفق الرؤية الماركسية، واقر حقوق المرأة في الطلاق والملكية والتعليم والتصويت، وفتح المجال أمامها للعمل في قطاعات الصناعة والبناء والنقل والتعدين، فقد شكّل هذا التحول انتقالًا من مساواة عملية تقليدية فرضتها البيئة إلى مساواة قانونية مؤسسية نصّ عليها الدستور، وبذلك أصبحت المرأة جزءًا فاعلًا في مشروع بناء الدولة الحديثة.

ثانيًا: سيرة شاباتارين يانجما

1- النشأة والخلفية الاجتماعية

ولدت سوخباتارين نيميندين يانجما(Sukhbaataryn Nemendeyn Yanjmaa) في 15 شباط 1893 في منطقة تانو توفا (Tannu Tuva)(**منطقة حكم ذاتي تقع بالقرب من مركز القارة الآسيوية بين الاتحاد السوفيتي من جهة الشمال والغرب ومنغوليا من جهة الشرق والجنوب، عاصمتها كيزيل، تبلغ مساحتها ما يقرب من 192,000 كيلومتر مربع، أي: ما يعادل 74,150 ميلًا مربعًا، انضمت الى الاتحاد السوفيتي في 13 تشرين الأول 1944، وهي منطقة قليلة السكان، إذ يبلغ عدد سكانها بحسب إحصاء عام ١٩٣٩ بـ ٨٦٤٠٠٢ نسمة ، ويبلغ متوسط الكثافة السكانية حوالي شخصين لكل ميل مربع، ويتكون سكان تانو من التوفينيون بنسبة ٨٦٪، والروس ١٢٪، والمغول ٢٪ ، وتانو توفا**

أرض وعرة ، ومعظم مناطقها قاحلة. الشتاء فيها طويل وبارد، والصيف حار، النشاط الاقتصادي الأساس فيها هو تربية الحيوانات وصيد الأسماك والزراعة، تحوي العديد من المعادن المهمة مثل: الذهب والنفط والفحم والنحاس والملح والمغنيسيوم) (Mansvetov, 1947, pp. 9-19)في مقاطعة أورياخاي(Uryankhay) التي تقع شمال غرب منغوليا وهي محمية روسية، عاشت يانجما في بيئة ريفية فقيرة من عائلة رعوية ، فلم تكن من عائلة نبيلة بل من الطبقة العاملة البسيطة، وكثيرًا ما اضطرت عائلتها الى التنقل من مكان الى آخر بحسب توافر المراعي الخصبة، وبعد بلوغ شاباتارين سنّ الخامسة استقرت عائلتها في مكان قرب العاصمة أولان باتور ، فحرص والداها على تعلم ابنتهم يانجما القراءة والكتابة على الرغم من كونهم رعاة ، ونتيجة لفقر عائلتها لم تحصل على أي درجة أكاديمية (Commire & Klezmer, 2007, p. 45). مما يعني أن يانجما نشأت في مجتمع قبلي محافظ ، وفي بيئة تتطلب التحمل والمرونة، ووجود فضاء سياسي متأثر بالوجود الروسي، وعلى الرغم من جهل اسرتها وفقرها، إلا أن والداها حرصا على تعلمها القراءة والكتابة، مما يمثل مؤشرًا مبكرًا على وعي أسري استثنائي.

2- الزواج من دامينغ سخباتار ودورها في نشاطه الثوري

عندما بلغت يانجما سن الثامنة عشر حدثت ثورة عام 1911 المنغولية**(ثورة عارمة اجتاحت منغوليا، وقد جاءت نتيجة لعدة أسباب داخلية وخارجية منها: خسارة الصين في حرب الأفيون الأولى والثانية واضطرارها الى دفع 21 مليون دولار الى بريطانيا وتعرضها لأزمة اقتصادية ومالية، ونتيجة لذلك كانت شهدت الصين العديد من الانتفاضات والثورات ضد حكم المانشو ولاسيما ثورة الملاكمين عام 1900 ، إلا أن هذه الثورة باءت بالفشل؛ نتيجة لعجزها في مواجهة الأسلحة والآلات الحديثة الأجنبية، بعدها وقّعت سلالة المانشو بروتوكول الملاكمين ، والذي جعل الصين تدفع 635 مليون روبل تعويضًا للحرب ،وفي مواجهة هذا الوضع الصعب بذلت سلالة المانشو جهودها للبقاء، فطرحت الإمبراطورة تزوهسي برنامج إصلاحي أطلق عليه الإدارة الجديدة، طبقته على الصين ومنغوليا، ومع تعيين ساندو حاكمًا جديدًا في عام 1910 في منغوليا لتنفيذ الإصلاحات، فزادت التوترات إثر فرض الضرائب وخطط استيطان الصينيين الهان في منغوليا، أثارت تلك السياسات رفض النخبة والرهبان ،فاجتمعوا بقيادة بوغدو خان وقرروا الثورة وطلبوا المساعدة من روسيا، وخلال اندلاع ثورة شينهاي في الصين استغل المنغول الوضع واعلنوا استقلالهم عن سلالة المانشو، وأجبروا ساندو على مغادرة البلاد)**(Tumurjav, 2007, pp. 43-58) التي انهت سيطرة المانشو على منغوليا، إلا أنها بحسب المصادر لم يكن لها دور فاعل في تلك الثورة، ولكن الثورة كانت سببًا في لقائها بزوجها دامينغ سخباتار (Damding Sukbaatar)(**سياسي منغولي ومؤسس الحزب الشيوعي المنغولي، ولد في 2 شباط 1893 قرب العاصمة أورغا، وبين عامي 1907 -1909 تعلم القراءة والكتابة، وأتقن اللغة الروسية، وشارك في ثورة عام 1911 التي اطاحت بسلالة المانشو، إذ قاد فصيلة**

مدافع الرشاشة، تزوج من شاباتارين يانجما عام 1913، سرح من الجيش عام 1918، وبعد إلغاء الحكم الذاتي لمنغوليا عام 1919 انضم إلى مجموعة شرق أورغا السرية نواة الحزب الشيوعي المنغولي ، وفي عام 1920 اختير سخباتار للذهاب الى روسيا لطلب المساعدة ضد الصين، وبعد نجاح الثورة عين سخباتار عام 1921 قائدًا عامًا ووزيرًا للجيش المنغولي في الحكومة الجديدة، قام بعدة اصلاحات في الجيش منها إنشاء مستشفى عسكري بسعة 210 سرير، ومصنع لإنتاج الزي العسكري، وبناء أكاديمية عسكرية، توفي في 23 شباط 1923) (Atwood, 2004, pp. 522-523)، الذي تعرفت عليه حينما كان قائد فصيل في منطقة خوجيربولونغ(Khojirbuluug)، وفي 3 كانون الثاني 1913 تزوج سخباتار من يانجما على الرغم من معارضة عائلتها وأقاربها الزواج من سخباتار نتيجة لكونه ابن رجل فقير، إذ بذلوا كل ما في وسعهم؛ لمنع اتمام هذا الزواج ولفصل يانجما وابعادها عنه، إلا أن يانجما لم تعر الأمر أي اهتمام ومضت في طريقها مع سخباتار (Lattimore, 1955, p. 112)، وبعد زواجهما استقرا معًا في بيت قرب فناء خيمة عائلته في منطقة خوري (Khuriye)، إذ كسبا عيشهما من حلب الأبقار للروس ، وخياطة الملابس للناس، وبعد أن ذاقت يانجما مع سخباتار معاناة الفقر والمشقة ونتيجة لمساندته لها أصبحت يانجما لا تنفصل عن زوجها ، بعدها رُزق سخباتار من يانجما ابنًا وحيدًا يدعى جالسانغ(Galsang) الذي نظر اليه بشكل رمزي بوصف(ابن بطل الثورة) لكن لم يكن له دور سياسي مؤثر مماثل لدور والده أو والدته. (Atwood, 2004, p. 523).

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914–1918 وانشغال الروس حلفاء منغوليا بترتيب أوضاعهم الداخلية نتيجة الحرب واندلاع ثورة أكتوبر البلشفية عام 1917 غزت الصين منغوليا في 10 تشرين الأول 1919 وقامت بإلغاء الحكم الذاتي الذي تمتعت به منغوليا في 22 تشرين الثاني 1919 (Beloff, 1947, p. 240)، ونتيجة لما سبق بدأت الحركات الثورية تظهر في منغوليا فتشكلت فيها مجموعتان ثوريتان سريتان هما: مجموعة كونسيل هيل(Consular Hill) ومجموعة شرق أورغا(East Urga)، وقد انضمت يانجما وزوجها سخباتار الى مجموعة شرق أورغا عام 1919 وبمساعدة من الروس تم دمج المجموعتين السريتين وكون المنغول بشكل رسمي في 25 حزيران 1920 حزب الشعب المنغولي الذي يرمز له بـ(MPP) (Ewing, The Origin of the Mongolian People's Party :1920, 1979, p. 82).

3– مشاركتها في الاتصالات الثورية خلال الأعوام 1919–1922

عملت يانجما مع جماعة زوجها سخباتار الثورية مجموعة شرق أورغا في التحريض على الثورة ضد الصين وضد حركة غريغوري ميخائيلوفيتش سيمنوف (Grigory Mikhayilovich Semenov)(**ضابط روسي. ولد عام 1890 في ولاية ترانسبايكال في شرق سيبيريا، انضم إلى الجيش الروسي عام 1908 ، وشارك في الحرب العالمية الأولى ، وفي عام 1917 عين مفوضًا للحكومة المؤقتة في منطقة بحيرة**

بايكال ومسؤولًا عن تجنيد فوج المتطوعين من البويرات ، وبعد الحرب الأهلية الروسية عام 117 قاد تمردًا ضد البلاشفة، وأعلن عن إقامة منغوليا الشاملة التي تضم منغوليا الداخلية والخارجية ومناطق تانو وكوفد سيكيانج واوريانخاي والتبت ، ونصب نفسه حاكمًا عليها، وبعد فشل حركته هرب إلى منشوريا ثم ألقى القبض عليه عام 1945، واعدم عام 1946) (Yasinitsky, 1964, pp. 2-3) المدعوم من اليابان والذي نشط في منغوليا ودعا الى تكوين منغوليا الشاملة التي تضم منغوليا الخارجية ومنغوليا الداخلية(Inner Mongolia) وهي منطقة حكم ذاتي تابعة للصين بتوزيع المنشورات وعقد اللقاءات السرية عام 1919، والمشاركة في دعم القوات التي نشرتها منغوليا للتصدي لهذه الحركة، وبعد سحب اليابان دعمها له وحدوث اشتباك في 29 أيلول 1919 بين قواته والقوات الصينية خسر سيمنوف بهذا الاشتباك واضطر للهرب الى منشوريا(Manchuria) التي تقع شمال شرق الصين (Ewing, Between the Hummer and the Anvil , 1980, p. 129).

وفي2 تشرين الأول 1920 اجتاح البارون أونغرين فون شترنبيرغ (Ungern Von Sternberg)**(ضابط روسي من أصول ألمانية، ولد في 29 كانون الأول عام 1885 في مدينة غراتس في النمسا ، انضم إلى الجيش القيصري ،وشارك في الحرب العالمية الأولى، حارب الجيش الأحمر الروسي بهدف اعادة الإمبراطورية الروسية ولكنه خسر فاضطر عام 1920، وهو تحت ضغوط تقدم الجيش الأحمر الى دخول منغوليا الخارجية عبر سيبيريا بهدف تحرير منغوليا من الاحتلال الصيني، فتمكن من دخول العاصمة أولان وإطلاق سراح بوغدو خان الحاكم الروحي والسياسي الديني لمنغوليا والذي كان قيد الإقامة الإجبارية، ونتيجة لذلك منحه بوغدو خان لقب الخان ومكانة شبه دينية في السلطة الفعلية، وعلى الرغم من أن النظام الرسمي ظل باسم بوغدو خان ، إلا أن أونغرين حكم بسيطرة صارمة واستبداد، وأمر بإعدام المئات من المشتبه بهم بالاتصال بالشيوعيين ، ونفذ مذابح جماعية ومارس أنواع العنف والتعذيب ضد المنغول، ونتيجة لذلك ثار المنغول ضد وبمساعدة من الجيش الأحمر الروسي تم القضاء عليه ، وألقت القوات الروسية القبض عليه وتم اعدامه في 15 أيلول 1921)**(Palmer, 2009) الهارب من سطوة الجيش الأحمر الروسي منغوليا الخارجية بقوة مؤلفة من 1000 مقاتل، ولإضفاء الشرعية لاحتلاله منغوليا تحجج بذريعة أنه جاء لتحرير منغوليا وزعيمها من الصين وأنه المدافع عن البوذية، فتقدم نحو العاصمة أولان باتور وسيطر عليها بالكامل واشتبك مع القوات الصينية التي قامت باحتجاز بوغد خان (Bogd Khan)(**رئيس منغوليا ، ولد في مدينة لاسا في التبت في 8 أيلول 1870، وهو التجسيد الثامن لبوذا الحي، ولد في التبت ثم انتقل الى منغوليا مع افراد عائلته عام 1874، وبفضل جهوده وارساله وفد الى روسيا نجحت ثورة عام 1911 في منغوليا، فنالت منغوليا استقلالها، نصب بوغدو خان حاكمًا لها، توفي في 20 أيار 1924)** (San101pp. 107-108)الزعيم الديني والروحي لمنغوليا وزوجه ايكاداجنا

(Ekh Dagina)(زوج زعيم منغوليا بوغدو خان. ولدت في 15 تشرين الثاني عام 1876 في مقاطعة خينتي في منغوليا، وهي إحدى المناطق الرعوية في منغوليا الخارجية، ونشأت في بيئة دينية وثقافية مرتبطة بالبوذية، تعرّفت على بوغد خان للمرة الأولى عام 1895 خلال زياته الى أقدم وأقدس دير في منغوليا وهو دير أردين زو، بعدها تزوجت من بوغدو خان عام 1902، وعقب إعلان استقلال منغوليا في عام 1911، تم تنصيب بوغد خان حاكمًا لمنغوليا، في حين منحت ايكا داجنا لقب الأم الروحية والسياسية لمنغوليا، لم تنجب ايكاداجنا أي طفل من بوغدو خان، وخلال مرض بوغدو خان عام 1912 وإصابته بالعمى تولت ايكاداجنا إدارة الدولة ، توفيت في 27 حزيران 1923) (Atwood, 2004, p. 270)في بناية فارغة ، وبعد نجاح البارون أونغرين في تحرير بوغدو خان وإعادته الى عرشه كافأه بوغدو خان بمنحه لقب الخان(Khan) وأنه يمثل تجسيدًا لبوذا الحي (Bat, 1999, p. 209).

وبعد أن استتب الأمر الى أونغرين حكم منغوليا بشكل صارم ومستبد فصادر مئات الماشية والممتلكات والأموال من ابناء الشعب المنغولي، وأمر بتنفيذ حملات التجنيد الإجباري للشباب المنغول ، فضلًا عن تنفيذ عمليات الاعدام بحق المنغول المعارضين لسياسته (Sayers & Khan, 1949, p. 33)، مما دعا المجموعات الثورية في منغوليا وأعضاء حزب الشعب للتحرك وبسرعة إلى التخلص من البارون أونغرين واعادة بلادهم، فنشط أعضاء الحزب ولاسيما زوج يانجما سخباتار بالاتصال بالروس ، وفي 30 تموز 1920 انطلق وفد برئاسة سخباتار الى روسيا ، ولتمويل هذه الرحلة اضطر سخباتار إلى بيع منزله (Ewing, Between the Hummer and the Anvil , 1980, p. 176)، في حين بقيت يانجما في العاصمة أولان باتور مع ابنهما، وبعد أن شنت القوات الصينية حملة اعتقالات واسعة بحق أعضاء حزب الشعب المنغولي بعد ورود معلومات بذهاب بعضهم الى روسيا لطلب المساعدة منها في التخلص من سيطرة الصين والبارون أونغرين، وقد رصدت مبالغ طائلة لمن يدلي بمعلومات عن مؤسسي الحزب (Ewing, The Origin of the Mongolian People's Party :1920, 1979, p. 82).

ولتجنب الوقوع بيد القوات الصينية اضطرت يانجما الى الاختباء من القوات الصينية التي كانت تطارد الثوار وللهرب من المسؤولين الصينيين الذين كانوا يطاردون أعضاء الحزب وعوائلهم، ونتيجة لذلك فقد مرضت ، ولم تتمكن إلا في عام 1921 بمساعدة من صديق زوجها المدعو خورلوجين شويبالسان (Khorloogiin Choibalsan)(**سياسي منغولي، ولد في 8 شباط 1895 ، وأرسل للدراسة في روسيا عام 1914، وهو أحد مؤسسي حزب الشعب الثوري المنغولي ، وشارك في ثورة عام 1921، وبعد نيل منغوليا استقلالها أصبح شويبالسان عام 1923 قائدًا عامًا للقوات الثورية الشعبية، وتولى تشويبالسان عدة مناصب منها: رئيس وزراء منغوليا خلال المدة من 1939–1952، والقائد العام للجيش المنغولي، وعضو المكتب السياسي للحزب الشعبي الثوري المنغولي، توفي في 26 كانون الثاني 1952)**

(San101pp. 103-105) وثوار آخرين من الفرار هي وابنها إلى مدينة كياختا (Kyakhta) التي تقع بالقرب من الحدود الروسية المنغولية ليلتقيا بسخباتار في تموز 1921 (Sayers & Khan, 1949, p. 34).

ثالثًا: المسار السياسي لياتجما

أ–انخراطها في الحزب الشعبي الثوري المنغولي

بعد أن قاد زوج يانجما سخباتار الثوار المنغول إلى النصر في ثورة منغوليا الخارجية عام 1921، والتي على إثرها نالت منغوليا استقلالها ، انضمت يانجما في 15 كانون الثاني 1922 إلى رابطة الشباب الثوري المنغولي (Mongolian Revolutionary Youth League)(**منظمة سياسية ، تأسست في 25 أب 1921، بمبادرة من دامينغ سخباتار وعدد من الطلبة والمناضلين الشباب الذين درسوا في روسيا، انتُخب خورلوجين تشويبالسان أول سكرتير عام لها)**، لها صحيفة خاصة بها تسمى حقيقة الشباب، والرابطة **(أحد أهم أذرع الحزب الشعبي الثوري المنغولي، ووسائل التجنيد والإشراف على الجيل الجديد ، أدت دورًا محوريًا في نشر الأيديولوجية الشيوعية، وتعزيز الانضباط الحزبي، وتحضير الشباب لخدمة الدولة تحت مظلة الثورة، وفي عام 1990 حُلّت الرابطة لمدة من الزمن ثم عادت للظهور كمنظمة شبابية إصلاحية جديدة، وأعيد تشكيل الرابطة عبر تغييرها إلى إطار مدني مؤسّس على القيم الديمقراطية والمجتمع المدني)** (San101p. 145)، رفضت يانجما لقب (الخان) الذي منحته لها الحكومة المنغولية وفضلت لقب (أم الثورة) نظير جهود زوجها سخباتار التي بذلها في استعادة استقلال منغوليا، وبعد وفاة سخباتار في 23 شباط 1923 كان لها دورٌ مهمٌ في الحفاظ على إرثه حيّ، وذلك بمواصلتها سياساته الاشتراكية الديمقراطية، واعتمدت يانجما اسم(سخباتار) بدلًا من لقبها الأبوي(يانجما) تكريمًا لزوجها (Jackson, 2009, p. 335).

وفي 27 كانون الثاني 1924 انضمت يانجما إلى حزب الشعب الثوري المنغولي الذي يرمز له بـ (MPRP)، وفي أوائل شباط 1924 انتُخبت لعضوية اللجنة المركزية لحزب الشعب الثوري المنغولي، ثم ترأست اللجنة، وبصفتها عضوًا في اللجنة المركزية للحزب وهيئة رئاسة اللجنة المركزية، مثّلت يانجما الحزب في المؤتمر الدولي الثالث للنساء الشيوعيات، إذ التقت بكلارا زيتكين (Klara Zetkin)(**سياسية ألمانية يسارية ومدافعة عن حقوق المرأة، ولدت في 5 تموز 1857 في قرية فيدراو في ولاية سكسونيا من عائلة متعلمة من الطبقة المتوسطة، دخلت الى كلية لايبزيغ للمعلمات، عملت مدرسة في إحدى الثانويات، وشاركت منذ عهد بسمارك في المجاميع النسوية التي تناضل لأجل الحريات العامة، ونتيجة حظر بسمارك عام 1878 على النشاط الاشتراكي غادرت الى فرنسا ، وفي عام 1889 وخلال المؤتمر التأسيسي للأممية الثانية المعقود في باريس ألقت خطابًا حول قضية المرأة، وتناول الخطاب قضايا متنوعة منها**

الطابع التحريري للعمل والحياة العامة والنشاط السياسي للمرأة، وبعدها عادت الى ألمانيا لتمارس نشاطها السياسي، وأسست عام 1891 صحيفة المساواة ، وفي عام 1907 أصبحت رئيسة المكتب النسوي التابع للحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني، وفي عام 1910 اقترحت أن يكون هناك يوم عالمي للمرأة، ثم انضمت عام 1917 الى الحزب الديمقراطي الاشتراكي، وأسست عام 1917 رابطة سبارتاكوس الذي تحول فيما بعد الى الحزب الشيوعي الألماني، وفي عام 1932 أصبحت نائبة في البرلمان الألماني، توفيت في20 حزيران 1933) (Stites, 1978, pp. 236-238)ونياديجدا كروبسكايا (Nadezhda Krupskaya)(**ناشطة وسياسية روسية، وهي زوج فلاديمير لينين(1869–1924)، ولدت في 26 شباط 1869 في سانت بطرسبوغ من عائلة ارستقراطية، والدها هو كونستانتين كروبسكي(1838–1883)أحد الضباط الروس ذو التوجه الراديكالي، تلقت تعليمها في مدرسة أوبولينسكي الثانوية للبنات، وعملت في مجال التدريس؛ لتعيل عائلتها بعد وفاة والدها، اعتنقت الماركسية، وفي عام 1894 التقت بزوجها لينين، ألقي القبض عليها عام 1896 نتيجة نشاطها الثوري، وبعد نفيها لمدة ثلاث سنوات التحقت عام 1901 بلينين واقامت في ميونخ، انضمت عام 1903 الى حزب العمال الاجتماعي الديمقراطي الروسي، وشاركت في ثورة عام 1905 وأصبحت سكرتيرة للحزب، غادرت الى فرنسا بعد فشل الثورة وعملت مدرسة في إحدى المدارس الفرنسية، وبعد عودتها الى روسيا عقب ثورة عام 1917 أصبحت رئيس لجنة التعليم في عام 1920، وفي عام 1924 أصبحت عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي، ثم أصبحت عام 1929 نائبة مفوض التعليم، وفي عام 1931 عضوًا في مجلس السوفييت الأعلى ، توفيت في 27 شباط 1939)** (McCauley, 1997, p. 123)والمؤتمر العالمي الخامس للكومنترن (Comintern)(**اختصار مشتق من الكلمة الروسية (كومنترن) التي تعني الشيوعية الدولية، أو الأممية الشيوعية، أو الأممية الثالثة. أسس البلاشفة هذه المنظمة الشيوعية عام 1919؛ لدعم قضية الثورة العالمية، وكان لها دور فاعل في تطبيق السياسات السوفيتية الروسية في منغوليا. حُلّ الكومنترن عام 1943 كبادرة حسن نية تجاه حلفاء ستالين في زمن الحرب)** (Sanders A. J., Historical Dictionary of Mongolia Historical Dictionaries of Asia Oceania and the Middle East, 2010, p. 44) اللذان عقدا في موسكو في 2 حزيران عام 1924(San101p. 216) .

وبعد عودة يانجما الى منغوليا عملت على الدفاع عن حقوق المرأة ، فقامت بالتصدي لعادات الزواج في منغوليا والتي كانت تجبر الفتيات على الزواج في سن مبكرة وتعاملن كأنهن ماشية ، فقد كانت المرأة تحرم من الانتساب الى أهلها بعد زواجها، وتصدت للعادات القديمة للزواج، فقد كان على والد الزوج توفير منزل الى زوج ابنه ودفع ماشية معينة الى أهلها مقابل قدرة الفتاة على الإنجاب فإذا لم تستطع الانجاب يمكن للزوج تطليق الفتاة وارجاعها الى أهلها ولا يحق له اخذ أي شيء من مقتنياتها بعد الطلاق ، فحاربت عادة أن النساء يحرمن من الميراث وكان لهن فقط حق الوصية، وبحكم أن الفتاة مقدر لها الزواج فكانت لا تذكر

في سجلات الأنساب، فضلًا عن استبعادهن من طقوس تقديم القرابين، فحاربت سوخباتارين يانجما مفهوم تعدد الزوجات وزواج القاصرات (Even & Tomlinson, 2015, p. 162).

ودافعت يانجما عن حق المرأة في العمل وكسب قوتها بنفسها، وحاربت التمييز بين الجنسين في المجال السياسي والمؤسسي بتدابير مختلفة، مما مهد الطريق لمشاركة المرأة في الشؤون العامة، وتبنت يانجما الترويج للمساواة بين الرجل والمرأة بوصفها جزءًا من العقيدة الشيوعية، وعلى إثرها أسس حزب الشعب الثوري المنغولي لجنة المرأة المنغولية في 7 تموز 1924 والتي كانت المنظمة السياسية النسائية الرسمية الوحيدة في منغوليا (Sanders A. , 2016, pp. 54-55).

وبفضل جهود يانجما في الدفاع عن حقوق المرأة أقر دستور منغوليا لعام 1924 الحقوق المتساوية لجميع المنغول بغض النظر عن الأصل أو الدين أو الجنس، ومنح جميع المواطنين الذين تزيد أعمارهم عن 18 عامًا الحق في التصويت والترشح للانتخابات، وفي العام نفسه تم افتتاح ورش العمل وتعاونيات للخياطة والحرف اليدوية للنساء الفقيرات (Even & Tomlinson, 2015, p. 163).

وشاركت يانجما في إنشاء أول نقابة عمالية في منغوليا عام ١٩٢٥، لذا فقد أصبح ثلث العاملين في مصانع المشروبات الروحية والطابوق والجلود وغيرها من النساء، وفي عام 1926 أسهمت جهودها في اقرار قانون ينص على حق المرأة في الملكية والميراث، وأعقبه اعتماد قانون مدني يعزز الحقوق القانونية للمرأة وشروط استقلالها المادي، وركزت يانجما على تعليم المرأة لذا قامت خلال المدة من عام 1927– 1930 بالدراسة في الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق(**مؤسسة تعليمية لتدريب القادة والسياسيين الشيوعين، أسسها الكومنترن في 21 تشرين الأول 1921 تقع الجامعة في وسط موسكو، بالقرب من ساحة بوشكين ، تقسم الجامعة على قسمين: قسم للطلاب السوفييت وقسم للطلاب الأجانب، وتضم هذه الجامعة ما لا يقل عن خمسين ممثلًا عن الأحزاب الشيوعية في العالم، مدة الدراسة فيها ما بين 2–3 سنوات، تتضمن مناهجها الدراسية المواد العملية والنظرية وتتناول النظرية الماركسية وتنظيم الأحزاب والدعاية والقانون والإدارة ونظرية وتكتيكات الثورة البروليتارية ومشاكل البناء الاشتراكي وتنظيم النقابات العمالية، اغلقت الجامعة عام 1938**) (Mamysheva & Daudov, 2022, pp. 372–384) في موسكو (Even & Tomlinson, 2015, p. 164).

وبفضل مساعي يانجما تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفتيات في الريف عام 1928 بعد أن كانت المدارس توجد في المناطق الحضرية، اما بالنسبة إلى النساء الكبيرات في السن فتم فتح دورات تدريبية لمحو الأمية وكانت بتمويل من حزب الشعب الثوري المنغولي الذي ارسل مجموعة من المدرسين والمدرسات الى

مقاطعات وألوية منغوليا كافة حيث رفع شعار(**علم نفسك، ثم علم الآخرين**)، ونظمت كوادر الحزب اجتماعات وحفلات موسيقية مع نساء الريف، وأُنشئت الخيمات الحمراء النسائية للاجتماع والتعليم، وبذلت يانجما جهودًا كبيرة لجذب النساء العاملات والعاديات للانضمام الى الحزب ومنظماته (Even & Tomlinson, 2015, p. 164).

ويبدو مما سبق أن يانجما على الرغم من كونها أرملة الزعيم الثوري سخباتار فقد منحت مكانة رمزية قوية، لكن مسيرتها اللاحقة تُظهر أنها لم تكن مجرد شخصية رمزية بل فاعلة سياسيًا، فضلًا عن أن مشاركة المرأة في السياسة أدى الى كسر البنية الاجتماعية التقليدية القائمة على الهيمنة الذكورية والرهبانية.

ب- **المناصب التي شغلتها سوخباتارين يانجما**

تولت يانجما العديد من المناصب منها (Rupen, 1964, p. 156):-

1- رئاسة المجموعة النسوية ضمن قسم الدعاية في اللجنة المركزية لحزب الشعب الثوري المنغولي عام 1930.

2- رئاسة قسم النساء في اللجنة المركزية لحزب الشعب الثوري المنغولي عام 1933.

3- عضو في المكتب السياسي للحزب عام 1940 .

4- عضو في مجلس الشعب الصغير(الخورال الصغير) وهي اللجنة التنفيذية للبرلمان عام 1940.

5- السكرتيرة الثالثة للجنة المركزية للحزب عام 1941.

6- عضو في الاتحاد الديمقراطي النسائي الدولي(WIDF) عام 1945.

7- عضو في مجلس الشعب الكبير(الخورال الكبير) وهو جهة تنفيذية عام 1951.

8- رئيس لجنة المرأة عام 1952.

9- رئاسة اتحاد المرأة عام 1958.

10- رئيس منغوليا بالإنابة أو الوكالة أو القائم بأعمال الرئيس خلال المدة من 23 أيلول 1953 – 7 تموز 1954(Singh, 2022, p. 34) لمدة عام واحد فقط. وبهذا تكون أول امرأة حاكمة سياسية في تاريخ منغوليا المعاصر.

11- رئيسًا للجنة المرأة المنغولية عام 1962.

ويبدو أن هذا التدرج في المناصب يعكس ثقة القيادة الحزبية بها، وأن تمكين النساء كان يتم عبر القنوات الحزبية الرسمية، بمعنى آخر الدولة هي التي تقود تحرير المرأة ، وليس مبادرات مجتمعية مستقلة.

ومنحت يانجما عدة أوسمة منها (Sanders A. J., Historical Dictionary of Mongolia Historical Dictionaries of Asia Oceania and the Middle East, 2010, pp. 216-217):-

1- وسام الراية الحمراء(**أعلى وسام في الاتحاد السوفيتي. أُنشئ هذا الوسام في 7 أيلول 1928، ويمُنح للأفراد والمؤسسات والمنظمات والشركات التي حققت إنجازات استثنائية في مجالات العمل والصناعة والزراعة والعلوم والثقافة والصحة والتعليم، ويمنح للإنجازات البارزة في مجال عمل محدد، مثل: الابتكارات في الصناعة، أو نتائج الإنتاج الاستثنائية، أو المساهمات في التقدم التكنولوجي أو العلمي، أو تعزيز القيم السوفيتية في الثقافة أو التعليم، وهو وسام يحظى بتقدير كبير، وكان من أهم جوائز العمل في الاتحاد السوفيتي، ويمنح حامله مكانة مرموقة ومزايا مادية كبيرة**) (Sanders A. J., Orders and Medals, 2010, p. 550) الذي منحه لها الاتحاد السوفيتي عام 1946 ؛ لأنها ساعدت في جمع الأموال لدعم الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية.

2- وسام سخباتار(**وهو أعلى وسام حكومي في منغوليا، وهو يعادل وسام لينين في الاتحاد السوفيتي. أُنشئ هذا الوسام في 16 أيار 1941، وهو مصنوع من الذهب الخالص والفضة والبلاتين، يمنح الوسام للمنغول والأجانب نظير خدماتهم المتميزة في الدفاع والبناء الاقتصادي والثقافي لمنغوليا ، وكذلك للأعمال البطولية في الكفاح ضد الأعداء ، ويمُنح حامل الوسام الكثير من الامتيازات المدنية، وسمي بهذا الاسم؛ نسبة الى البطل الوطني المنغولي دامينغ سخباتار، ويتم منح هذا الوسام بموجب موسوم صادر من رئيس منغوليا حصرًا**) (Sanders A. J., Orders and Medals, 2010, p. 551)مرتين.

3- وسام الراية الحمراء للاستحقاق العمالي مرتين.

4- وسام النجم القطبي وهو أعلى وسام مدني أنشيء هذا الوسام عام 1936.

5- ميدالية جوليو كوري(**أنشئت هذه الميدالية عام 1959 من قِبل مجلس السلام العالمي وهي منظمة غير حكومية متحالفة مع الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، سُميت بهذا الاسم؛ تكريمًا لفريديك جوليو-كوري، الذي قاد مجلس السلام العالمي حتى وفاته عام 1958، تمنح هذه الميدالية للأفراد أو المنظمات أو الدول التي تُعدّ مساهمة في تعزيز السلام العالمي، وتكون على نوعين فضية وذهبية، وتُعد الميدالية الذهبية أعلى وسام**) (Kraft & Sachse, 2020, pp. 45-46)من الحزب الشيوعي العالمي(WCP).أن حصول يانجما على الأوسمة والميداليات السوفيتية يعكس اندماج منغوليا في الفضاء الاشتراكي السوفيتي، ويوضح دورها في الدبلوماسية النسوية الاشتراكية العابرة للحدود.

توفيت يانجما عن عمر يناهز 69 عامًا في 1 أيار 1962 ودفنت في أولان باتور (San101p. 217).

الخاتمة:

وفي نهاية البحث تمّ التوصل الى جملة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي:-

1- كانت النساء في منغوليا القديمة أكثر حرية وقوة من غيرهن من المجتمعات الأبوية. وكثيرًا ما أدت نساء النخبة، مثل: الملكات والأميرات، دورًا مهمًا في حكم الإمبراطورية المغولية.

2- كان جنكيز خان مدركًا لأهمية النساء في ضمان مجتمع مغولي قوي ومستقر، بعد أن استفاد من تأثير ودعم هؤلاء النساء من حوله، وأكد على أهميتهن بتحريم بيع النساء ومقايضتهن، وحماية مكانتهن داخل النظام القبلي.

3- نشأت يانجما في بيئة محافظة لكن الثورة فتحت أمامها مسارات جديدة للتعبير والمشاركة. استفادت من شبكات الحزب الثوري، وارتقت من زوج لثائر إلى رائدة سياسية مستقلة.تمثل انتقالها من الظل إلى القيادة انعكاسًا حقيقيًا لتحول المجتمع المنغولي تجاه المرأة.

4- سارت يانجما من خلفية ريفية فقيرة إلى أعلى مناصب الدولة في منغوليا، بفضل مشاركتها في ثورة عام 1921 وتفانيها في التنظيم الحزبي، خلفيتها الاجتماعية المتواضعة شكلت أساسًا لحضورها القوي في تمكين المرأة والتعليم العمالي، وهي رمز نضالي ورائدة سياسية استطاعت تشكيل سياسات الدولة وتاريخها.

5- كانت المرأة المنغولية قبل الثورة محكومة بأطر اجتماعية محافظة تُقصيها من مراكز القرار، وتقصر دورها على الأسرة والعمل الرعوي. وساهمت البوذية اللامية في ترسيخ هذا الوضع عبر احتكارها للمعرفة والسلطة الروحية، غير أن ثورة 1921 مثلت نقطة انعطاف تاريخية، إذ فتحت أبواب التعليم والعمل والتنظيم السياسي أمام النساء، وأفرزت شخصيات نسائية بارزة مثل: يانجما لقد أتاحت الأيديولوجية الاشتراكية للمرأة فرصة تاريخية لإعادة تشكيل حضورها الاجتماعي والسياسي، مما مهّد لنشوء نماذج قيادية أنثوية في مجتمع لم يعرف ذلك من قبل.

6- إن انتخاب يانجما رئيسًا للبلاد يعني أن الزعامة لم تعد حكرًا على الرجال، وأن تأنيث السياسة العالمية قد غيّر المشهد السياسي في العالم المعاصر.

الاستنتاجات:

يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات هي:-

1- أدت البيئة الطبيعية القاسية دورًا أساسًا في تمكين المرأة اقتصاديًا ضمن المجتمع البدوي.

2- اتسمت مكانة المرأة بالتناقض بين القوة الإنتاجية والتهميش السياسي والديني في المجتمع القبلي.

3- شهد عصر الإمبراطورية المغولية بروز نماذج نسوية قيادية، إلا أن هذا النفوذ كان مرتبطًا بالنخبة الحاكمة.

4- أدّت مرحلة حكم المانشو إلى تراجع نسبي في المشاركة النسوية السياسية، في حين مثّل التحول الاشتراكي المرحلة الأكثر تنظيمًا في إقرار المساواة القانونية بين الجنسين، فضلًا عن أن تطوّر وضع المرأة في منغوليا لم يكن خطيًا تصاعديًا، بل مرّ بمراحل صعود وتراجع تبعًا للتحولات السياسية.

5- نشأت يانجما في منطقة حدودية رعوية شكلت لديها الصلابة النفسية والاجتماعية، وخلفيتها غير النبيلة جعلتها أقرب إلى التوجهات الاشتراكية لاحقًا، ويمكن عدّ نشأتها مثالًا على الحراك الاجتماعي في المجتمعات الرعوية خلال بدايات القرن العشرين.

6- إن انضمام يانجما إلى حزب الشعب الثوري المنغولي عام 1924 لم يكن حدثًا فرديًا فحسب، بل كان نقطة تحول في تمثيل المرأة سياسيًا، وعنصرًا في بناء الدولة الاشتراكية المنغولية.

7- تكشف المناصب والأوسمة التي حصلت عليها يانجما عن شخصية سياسية تجاوزت البعد الرمزي لتصبح إحدى ركائز النظام الاشتراكي المنغولي، لقد جسدت التقاء الشرعية الثورية، والدعم السوفيتي، وتمكين المرأة في إطار الدولة الحزبية المركزية، لتصبح أول امرأة تتولى رئاسة الدولة في تاريخ منغوليا الحديث، وأنموذج رسمي للمرأة القيادية في المنظومة الاشتراكية.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- الرسائل والاطاريح الجامعية

1. Barnett, K. (2023). Woman and Religion in the Mongolia Empire. University of Arkansas.
2. Tumurjav, B. (2007). Development of Foreign Relations of Mongolia in the First Half of the 20th Century: Mongolia's Struggle for Independence. Niigata University.

ثانياً– الكتب والكتب الوثائقية

1. Atwood, C. P. (2004). Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire. New York: Indiana University.
2. Bat, B. (1999). Twentieth Century Mongolia. The White Horse Press.
3. Beatrice Leung, C. Y.-Y. (2025). The Palgrave Handbook of the Catholic Church in East Asia. Hong Kong.
4. Beloff, M. (1947). The Foreign Policy of Soviet Russia 1929-1941. New York: Oxford University Press.
5. Commire, A., & Klezmer, D. (2007). Dictionary of Woman World Wide: 25000 Woman Through the Ages. Hardcover.
6. Ewing, T. E. (1980). Between the Hummer and the Anvil? Chinese and Russian Policies in outer Mongolia 1911-1921 . Bloomington: Indiana University.
7. Frank, H. (1994). Woman under the Dynasties of Conquest in China under Mongol Rule. Variorum.
8. Hong Lee, L. X., & Wiles, S. (2014). Biographical Dictionary of Chinese Woman Tang Through Ming 618-1644. London.
9. Jackson, G. M. (2009). Woman Leaders of Africa. Middle East and Pacific.
10. Koln, M. (2008). Environment: The Land in Mongolia. AustrLIA.
11. Kraft, A., & Sachse, C. (2020). Scien (Anti) Communism and Diplomacy the Pugwash Conferences on Science and Woeld Affairs in the Early Cold War. Leiden.
12. Lattimore, O. (1955). Nationalism and Revolution in Mongolia. (U. Onon, Trans.) Netherlands.
13. McCauley, M. (1997). Who's Who in Russia Since 1900. New York.
14. Michael, M. A. (1999). Encyclopedia of Deserts. University of Oklahoma.
15. Nicola, B. D. (2016). The Queen of the Chaghatayids: Orghina Khatun and the Rule of Central Asia. Cambridge University Press.
16. Nicola, D. B. (2017). Woman in Mongolia Iran the Khatuns 1206-1335. Edinburgh University Press.
17. Palmer, J. (2009). The Bloody White Baron the Extraordinary Story of the Russian Nobleman Who Became the Last Khan of Mongolia. New York: The Library of Congress.
18. Pasquale, D. M. (2025). Mongolian Woman : Strenght and Optimism in a Changing World. Ulaanbaatar.
19. R., D. D. (1991). Mongolia: A Country Study. Washington.
20. Sanders, A. (2016). The Essential Guide to Customs and Culture, Culture Smart Mongolia.
21. Sanders, A. J. (2010). Historical Dictionary of Mongolia Historical Dictionaries of Asia Oceania and the Middle East. Scarecrow Press.

22. Sanders, A. J. (2010). Orders and Medals. Lanham.
23. Sayers , M., & Khan, A. E. (1949). The Great Conspiracy Against Russian. New York: Boston.
24. Singh, R. A. (2022). Woman and other Marginalized Sections in the Polities of Developing Countries. New Delhi.
25. Spoorenberg, T. (2015). Reconstructing Historical Fertility Change in Mongolia: Impressive Fertility Rise Before Continued Fertility Decline . Population Sciences.
26. Stites, R. (1978). The Woman's Liberation Movement in Russia Feminism Nihilism and Bolshevism 1860-1930. Princeton.
27. Veit, V. (2007). The Role of Woman in the AltaicWorld. Harrassowitz Verlag.
28. Yembuu, B. (2021). The Physical Gography of Mongolia. Ulaanbaatar

ثالثاً: البحوث والمقالات

1. Ahearn, A. (2020). Milk , Female Labor and Human-Animal Relations in Contemporary Mongolia. University Oxford.
2. Chuluunbaatar, U., & Rogers, L. L. (2020). Property Relations Woman during the Qing Period: Dowry. Inner Asia, Vol.22, No2.
3. Even, M. D., & Tomlinson, H. (2015). Sex-equality norms versus traditional geder values in Communist Mongolia. Clio, No.41.
4. Ewing, T. E. (1979). The Origin of the Mongolian People's Party :1920. University of Leeds, Vol. 5.
5. Mamysheva, E., & Daudov, A. (2022). The Communist University of the Toilers of the East 1921-1938: A Look through a Century. Modern History of Russia,Vol.2, No.2.
6. Mansvetov, F. s. (1947). Tannu Tuva the Soviet Atom City. The Russian Review, Vol. 6, No. 2.
7. Orta, F. (2025). On the Social and Cultural Structure of Chaghatai Khanate. Oghuz-Turkmen Studies, Vol.9, No.1.
8. Pacific, E. a. (2001). Country Paper for Mongolia the 2000 Population and Housing. Bangkok.
9. Tsogtsaikhan, B. (2008). Demographic Changes and labor migration in Mongolia. Ulaanbaatar.
10. Yasinitsky, s. g. (1964). Russian Ataman Semenov his Crosses and Badges the Orders and Medals Society of America President, Vol.15, No.1.
11. Yoni, B. (2011). A Mongol Princess Making Hajj: The Biography of el Qulugh Daughter of Abagha Ilkhan r.1265-82. Royal Asiatic Society, Vol. 21, No. 3.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X